بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصادقين

الثلاثاء ٢٩ شوال ١٤٣٥ هـ / ٢٦ آب ٢٠١٤ م — العدد ١٤٣

الإسلام محتاج الى جميع أبنائه

نشرة نصف شهرية تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا

كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى

إرث الشهيدين الصدرين

ابدى سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي اهتماما كبيرا بجمع وتصنيف ونشر الآثار المباركة التي خلفها المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر (رضوان الله تعالى عليه) لأنها ثروة إنسانية وقفزة حضارية لا تختص بأهل ديانة أو قومية أو دولة معينة، وهذا ما يفسر إقدام الحكومة الروسية مؤخرا على اقامة نصب للسيد الشهيد في مدخل احدى جامعاتها الشهيرة في موسكو.

وقال سماحته لدى استقباله فضيلة السيد جعفر نجل السيد الشهيد الصدر الاول (قدس سره) بمكتبه في النجف(١) الاشرف: ان هذه المسؤولية تحتاج الى تعبئة جهود عدد من العلماء والمفكرين والكتاب وانضمامهم في عمل مؤسساتي ممنهج لانجاح هذا المشروع والانطلاق نحو مراحله اللاحقة لتحليل الافكار وشرحها وبيانها وترجمة هذه الموسوعة الى مختلف اللغات والسعي لايصالها الى البلدان كافة.

وفي جانب من لقاء سماحته مع الضيف الكريم تناولا بشكل مفصل الوضع السياسي والانساني المتدهور في مدن العراق وتشخيص اسبابه والمسؤولين عنه وكيفية الخروج من هذا المأزق الخطير والكارثة الكبرى التي عمت كل اطياف الشعب العراقي وامتد شرها الى ما هو اوسع من ذلك.

كما شمل الحديث مناقشة الخطوات العملية التي ينبغي لأبناء مدرسة الشهيدين الصدرين (قدس الله روحيهما) اتخاذها للقيام بدورهم المتوقع في الاصلاح السياسي والاجتماعي والاخلاقي، وحث سماحة المرجع ضيفه الكريم على الاستفادة من رمزيته لدى حزب الدعوة الاسلامي ودفعهم لتقديم حل للمأزق السياسي الذي تسبب في تداعيات مؤلمة.

(١) يوم الاثنين ٧ شوال ١٤٣٥ المصادف ٤-٨-٢٠١٤.

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا (٢) (يونس/٥٨)

يحصل الإنسان في هذه الدنيا على الكثير من النعم التي يفرح بها، ويحقق الكثير من الانجازات والأعمال المفرحة كالتاجر يربح بصفقته ربحا غير متوقع، أو المعدلات العالية التي حققتموها في الامتحانات العامة للسادس العلمي خصوصا إذا كانت الدرجات أكثر مما كان يظن وفق تقييمه لأجوبته.

وهذا الفرح حالة وجدانية طبيعية لا يمكن الغاؤها والاعتراض عليها، وإنما يحتاج إلى وضعه في مساره الصحيح المثمر، وفي ضوء هذا نفهم ما ورد في قوله تعالى ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ (القصص/٧٦) والمشكلة ليست في نفس الفرح والحل في قوله تعالى بعد ذلك ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (القصص/٧٧).

فالفرح بالمال والموقع الوظيفي والجاه والنفوذ لا يكون لذات هذه الأمور لأنها زائلة ولذتها وقتية وهي لوحدها غير قادرة على تحقيق السعادة للإنسان، والشاهد على ذلك كثرة الانتحار وشيوع الأمراض النفسية والعصبية والتفكك الأسري والعنصرية والتمايز الطبقي وأمثالها من الأمراض الاجتماعية التي تؤدي إلى نشوء مافيات العنف والقتل في الدول الأكثر ترفا ورفاهية(٣).

فالآية تدلنا على ما يوجب الفرح الحقيقي بهذه النعم من خلال توظيفها واستثمارها في الوصول إلى الهدف الحقيقي وهو نيل رضا الله تعالى من خلال الالتزام بطاعته تبارك وتعالى فإنها توفر السعادة الحقيقية للإنسان ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس/٥٨)، من كلام لأمير المؤمنين (عليه السلام) (فإن المرء ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته، ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه، فلا يكن أفضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة أو شفاء غيظ، ولكن اطفاء باطل أو إحياء حق، وليكن سرورك بما قدمت، وأسفك على ما خلفت، وهمك فيما بعد الموت) (٤).

والذي ينبغي أن يوجب الفرح أكثر هو التوفيق للنعم المعنوية والاهتداء إليها كنعمة القرآن الكريم الذي وصفت آثاره الآية السابقة عليها ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس/٥٧) فهذه النعم الإلهية (الموعظة، شفاء الصدور، الهدى، الرحمة) هي التي تستحق ان يفرح بها الإنسان فرحا يحركه للحصول عليها والاستزادة منها، وهي آثار مترتبة يوفرها القرآن الكريم للإنسان فأول أثر للقرآن هو ان يطرق باب النفوس الغافلة المتعلقة بالدنيا وزخارفها اللاهثة وراء الماديات، والقلوب المملوءة بالرذائل فيعظها ويوقظها من الغفلة والجهل فيحركهم نحو الطريق الصحيح.

فإذا لزموا هذا الطريق أخذ القرآن في تهذيب نفوسهم وتطهير قلوبهم بمدة قد تطول وقد تقتصر بحسب استعداد الشخص وهمته وقوة عزيمته حتى يطهره منها ويشفيه من عللها وهذه هي المرتبة الثانية.

وحينئذ تكون قلوبهم صافية ونفوسهم صالحة متهيئة لتلقي الأخلاق الفاضلة والمعارف الحقة والأعمال الصالحة التي يرتقون بها في درجات الكمال، وهذا هو الهدى في المرتبة الثالثة.

وبذلك يستحقون منازل الرحمة ودار الكرامة عند ربهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

لذا ورد في الدر المنثور في تفسير الآية عن ابن عباس (قل بفضل الله) القرآن (وبرحمته) حين جعلهم من أهل القرآن، وفي حديث مروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يبين فيه آثار القرآن التي تستحق أن يفرح الإنسان بها ويعمل لتحصيلها، قال (صلى الله عليه وآله): (إن اردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحسرة والظل يوم الحرور والهدى يوم الضلالة، فادرسوا القرآن فإنه كلام الرحمن وحرز من الشيطان ورجحان في الميزان) (٥) ويصف الإمام السجاد (عليه السلام) أنسه وفرحه بالقرآن بقوله (لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي) (٦) فهذه هي النعم الحقيقية التي تستحق الفرح بها.

والنعمة الأخرى التي يستحق الفرح بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي هدانا الله تعالى به للإسلام وعلمنا القرآن وأرسله إلينا رحمة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء/١٠٧.

ونعمة أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي ثبت به الإسلام وحافظ على إصالته ونقاوته وحفظ مسيرة المسلمين من الانحراف والتزييف.

لذلك كثرت الروايات في كتب المسلمين عامة أن المراد بفضل الله في الآية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبرحمته علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومن بعد أمير المؤمنين الأئمة الطاهرون (عليهم السلام).

التتمة في الصفحة الرابعة

(٢) كلمة سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع جمع من الطلبة المتفوقين الأوائل في العراق ومحافظة النجف الأشرف في امتحانات السادس العلمي من مدينة المشخاب يوم الأربعاء ٢٣/شوال/١٤٣٥ المصادف ٢٠/٨/٢٠١٤.
(٣) وأنا اكتب هذه الكلمات لازالت الاضطرابات والمواجهات بين السود وقوات الامن مستمرة منذ التاسع من الشهر الجاري مما دعا الى اعلان حالة الطوارئ في ولاية ميسوري الأمريكية بعد قتل مراهق أسود على يد الشرطة لأسباب عنصرية.
(٤) نهج البلاغة، الكتاب: ٦٦. (٥) بحار الأنوار: ٨٩/ ١٩. (٦) أصول الكافي: كتاب فضل القرآن، ح ١٣. (٧) الميزان في تفسير القرآن: ١٠/ ٧٧. (٨) حكى هذه الوجوه في تفسير الأمثل: ٥/ ٤٩٩.

كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى (٩) (سورة العلق: ٦-٧)

متلازمة ثنائية بين الشعور بالاستغناء والطغيان يشير إليها القرآن الكريم بأسف وحسرة يدل عليها استعمال لفظ (كلا) التي قيل عنها أنها تعبير عن الردع(١٠)، وإذا طبقنا هذا المعنى على الآية فتكون ردعا عن تصور السلوك الطبيعي الفطري الذي تقتضيه الآيات السابقة في بداية سورة العلق من الشكر والطاعة، فتكون بمعنى أداة الاستدراك (لكن)، وقيل أن معناها (حقا).

الأسف والحسرة لوجود هذا المرض المعنوي في الإنسان على خلاف الفطرة وحكم العقل، إذ المفروض أن يكون رد الفعل على تحصيل الغنى هو الشكر والتواضع والاحسان، لا الطغيان والكفر والجحود والتمرد، وهذه المتلازمة المرضية في عالم القلب والنفس أخطر من المتلازمة المرضية في عالم الجسد كمرض الايدز لأن الثاني يفتك بالحياة الدنيوية الزائلة أما الأول فيفتك بالحياة المعنوية الباقية.

والغريب أن تكون هذه الثنائية هي الحالة العامة لدى (الإنسان) الذي تذكره الآية وكأنه ملازم لذاته بحيث صحت نسبتها إلى الإنسان كجنس إلا من عصم الله تعالى، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (الغنى يطغي) (١١)، وكأن هذه العلاقة دائمية مطلقة، وقال (عليه السلام): (غرور الغنى يوجب الأشر) وهو أسوأ من البطر ويحذر (عليه السلام) من هذه النتيجة بسبب الشعور بالغنى، قال (عليه السلام): (استعيذوا بالله من سكرة الغنى، فإن له سكرة بعيدة الإفاقة) (١٢).

والطغيان في اللغة بمعنى تجاوز الحد، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾ (الحاقة/١١) وعبر تعالى عن الفيضان بالطغيان قال تعالى: ﴿فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ (الحاقة/٥)، فتفيد الآية: إن الإنسان يتجاوز حدود الشرع والعقل والفطرة فيتمرد على خالقه ويخرج عن زي العبودية، فتراه يطغى على الناس ويتجاوز عليهم بمجرد أن يرى نفسه قد استغنى بتوفر بعض الأسباب لديه، وهو شعور باطل لذا كان تعبير القرآن الكريم دقيقا لما هو شأنه إذ قال (أن رآه) ولم يقل (أن استغنى) لأن شعوره بالغنى وهم، إذ لا غني حقيقة إلا الله تعالى وكل الخلق محتاجون إليه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (فاطر/١٥) وفي دعاء الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عرفة (إلهي أنا الفقير في غناي فكيف لا أكون فقيرا في فقري) (١٣)، وإذا وصف أحد بالغنى فهو نسبي أي بلحاظ توفر احتياجاته المعاشية واستغنائه عن الطلب من الآخرين.

والذي ينصرف إليه لفظ الغنى الموجب للطغيان هو غنى المال وهو معنى صحيح، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (إنما أتخوف على أمتي من بعدي ثلاث خلال: أن يتأولوا القرآن على غير تأويله، أو يتبعوا زلة العالم (١٤)، أو يظهر فيهم المال حتى يطغوا ويبطروا) (١٥).

ومن كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) في صفة أعجب ما في الإنسان وهو القلب قال (عليه السلام): (إن أفاد مالا أطغاه الغنى وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع) (١٦)، وعنه (عليه السلام): (لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل... إن استغنى بطر وفتن، وإن افتقر قنط ووهن) (١٧)، فما أعجب هذا الإنسان الذي لا يلتفت إلى مكامن ضعفه وانحرافه.

ومن الحكايات في هذا المجال ننقلها للاتعاظ: ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: جاء رجل موسر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) نقي الثوب فجلس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلى جنب الموسر، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): أخفت أن يمسك من فقره شيء؟ قال: لا، قال: فخفت أن يصيبه من غناك شيء؟ قال: لا، قال: فما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله: إن لي قرينا يزين لي كل قبيح، ويقبح لي كل حسن، وقد جعلت له نصف مالي.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أتقبل؟ قال: لا، فقال له الرجل: ولم؟ قال: أخاف أن يدخلني ما دخلك (١٨). أقول: هذا الفهم -أي كون غنى المال موجب للطغيان- صحيح إلا أن الأمر لا يقتصر عليه، فقد يطغى الإنسان بكثرة الولد والأنصار، قال تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ (التكاثر/١-٢) وقال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ (الحديد/٢٠) وقد يطغى بالعلم فيعتد بنفسه ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ * قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ (طه/٩٥-٩٦) ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ (القصص/٧٨).

ولاشك أن من أقوى أسباب الطغيان السلطة بكل أشكالها وليس الحكام فقط، كما حصل لفرعون ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (طه/٢٤) حتى بلغ به الطغيان حدا أن يقول ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (النازعات/٢٤) لأن السلطة تتضمن أدوات القوة والهيمنة والنفوذ ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الزخرف/٥١).

والسبب الجامع للطغيان هو حب الدنيا والركون إليها والتعلق بزخارفها ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات/٣٧-٣٩)، والأنانية وتزيين الشيطان، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (من شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات، وارتبك في الهلكات، ومدت به شياطينه في طغيانه) (١٩). وهنا ننقل التفاتة أخلاقية لسيدنا الأستاذ الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) قال ((وإنما يشعر بالاستغناء إذا (رآه) يعني رأى نفسه بالجنبة الاستقلالية، أو رأى نفسه مستغنيا، أو أن رؤيته للنفس هي الاستغناء، أو أن هناك ملازمة بين رؤية النفس والاستغناء، فيكون المحصل: إن رؤية النفس سبب للشعور بالاستغناء، والشعور بالاستغناء سبب للطغيان، أعاذنا الله من كل شر (٢٠)، فلينتبه الطاغي بكل مستوياته وأشكاله الى أن عاقبته سيئة في الدنيا والآخرة ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ (طه/٨١) ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾ (ص/٥٥) ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ مَآبًا﴾ (النبأ/٢١-٢٢) ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات/٣٧-٣٩)، وضرره في الدنيا خطير وسريع، عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (ما أسرع صرعة الطاغي) (٢١).

ولا شك أن من أسوأ أشكال الطغيان عصيان أوامر الإمام الحجة المنصوب على الخلق ومن نصبه الأئمة المعصومون (عليهم السلام) حججا على الخلق وورد في تفسير قوله تعالى ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ (الرحمن/٧-٨)، عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: (الميزان أمير المؤمنين (عليه السلام) نصبه لخلقه) وفي معنى (ألا تطغوا في الميزان) قال (لا تعصوا الإمام)، ومثلها رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال (لا تطغوا في الميزان بالعصيان والخلاف، وقال: (أطيعوا الإمام بالعدل ولا تبخسوه حقه) (٢٢).

وورد عن الإمام الصادق في تفسير قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ (الزمر/١٧)، فخاطب (عليه السلام) أحد أصحابه بذيل هذه الآية (أنتم هم -أي المقصودون بقوله تعالى فبشر عباد- ومن أطاع جبارا فقد عبده) وعن الإمام السجاد (عليه السلام) قال (أيها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرغبة في الدنيا) وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال (إياكم والولائج فإن كل وليجة دوننا فهي طاغوت).

وروي عن الإمام الصادق قال (مر عيسى بن مريم على قرية قد مات أهلها... فقال: يا أهل هذه القرية فأجابه منهم مجيب: لبيك يا روح الله وكلمته، فقال: ويحكم ما كانت أعمالكم؟ قال: عبادة الطاغوت وحب الدنيا... قال: كيف كانت عبادتكم للطاغوت؟ قال: الطاعة لأهل المعاصي).

ولأن الطغيان يزداد ويتركز في سلوك الفرد إذا استكبر عن سماع النصيحة والموعظة والارشاد، ولم يراجع نفسه ويحاسبها، ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ الذاريات٥٣ ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ الطور٣٢، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (من طغى ضل على عمد بلا حجة) (٢٣) وحينئذ يتجذر في ذات الإنسان وطبيعته حتى يصبح صاحبه مثالا للطغيان فيسمى (طاغوتا) وحينئذ يكون قدوة للطغيان والتمرد والمعصية وداعيا لها ومعينا عليها ويسن القوانين المخالفة لشريعة الله تعالى بسوء توفيقه فيضل أمة من الناس باتباعه، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة/٢٥٧).

ولذا كانت مجاملة المستغنين الطاغين ومداهنتهم بحجة كسبهم وهدايتهم من التصرفات الخطرة على الدين خصوصا للمتصدين في العمل الرسالي لأنها تؤدي إلى مزيد من التمرد والطغيان واغراء لهم بالمضي في هذا الطريق واقصاء الفقير، قال تعالى ملفتا نظر النبي (صلى الله عليه وآله) إلى هذه الحقيقة ومحذرا منها ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى * وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ (عبس: ٥-١٠).

وانتهت الآيتان محل البحث باعطاء العلاج لتطهير القلب والنفس من هذه الرذيلة ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾ العلق٨ فإذا التفت إلى هذه الحقيقة وانه سيموت ويرجع إلى ربه، فإنه يتيقن من أن غناه وهم زائل وان كل ما به سيفنى ويزول، وسيحاسبه ربه على طغيانه وتمرده، ولذا ورد في بعض الأدعية ما يذكرنا بهذه الحقيقة (الحمد لله الذي قهر عباده بالموت والفناء) ليرغم أنف الطاغين.

وإذا انتقلنا إلى تطبيقات الآية لنحول القرآن الكريم إلى واقع عملي، فإن هذه المتلازمة المنافية لمنطق العقل تتجلى في حياة الإنسان فردا ومجتمعا، ولنبدأ من داخل الأسرة حيث يغتر الرجل بسلطته وقيمومته فيطغى ويظلم أهل بيته وكم رأينا من رجال لما صار بأيديهم مال أهملوا أهلهم وتوجهوا إلى اللهو والمتعة أو الوقوع في أسر الشهوات الجنسية أو عدم مراعاة مشاعر زوجته ونحو ذلك فيخرب بيته بيده.

والمرأة تعتد بنفسها لجمالها أو لأنها من الأسرة الفلانية أو لأن لها مرتبا شهريا جيدا أو لشهادتها الراقية ونحو ذلك فتشعر بالاستغناء عن الرجل

التتمة في الصفحة الثالثة

(٩) الكلمة التي القاها سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) على طلبة البحث الخارج بمناسبة افتتاح العام الدراسي للحوزة العلمية يوم الاحد ٢٧-شوال-١٤٣٥ المصادف ٢٤-٨-٢٠١٤.
(١٠) الردع هنا يمكن تصوره عن توقع النتيجة الطبيعية لاغداق النعم وهو الشكر وطاعة المنعم لأن الذي يحصل على خلاف ذلك وبذلك نرد إشكال سيدنا الأستاذ الشهيد الصدر الثاني (قده) حين قال: (وفكرة الردع خطأ فضيع، لأنه ليس في الآيات السابقات إلا الحق فلا معنى للردع عنها) (منة المنان: ١/٥٦٨) فيجاب على القول بأن (كلا) موضوعة للردع بما قربنا من إمكان حملها على هذا المعنى، ويمكن أن يكون الردع عما يليه من الكلام أي عن مقام الطغيان كما في بعض التفاسير، أو نفسرها بمعنى قريب من الردع بناء على تقريب تعرضها لجملة من التحولات بمقتضى القرائن إلى معنى غير مقطوع الصلة عن الأصل، كمعنى الاستدراك الذي ذكرناه ولا مانع من ذلك.
(١١) غرر الحكم: رقم ٢٣. (١٢) غرر الحكم: رقم ٢٥٥٥. (١٣) مفاتيح الجنان: ٤٧٣. (١٤) أي يتتبعون أخطاء العلماء وينشرونها لتسقيطهم، أو انهم يتبعون ما تشابه من سلوك العالم و يجعلونه ذريعة لزلاتهم. (١٥) بحار الأنوار: ٧٢/ ٦٣ ح٧.
(١٦) نهج البلاغة: الحكمة ١٠٨. (١٧) نهج البلاغة: الحكمة ١٥٠. (١٨) الكافي: ٢/ ٢٦٢ ح١. (١٩) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٧ (٢٠) منة المنان: ١/ ٥٦٩. (٢١) غرر الحكم: ٩٥٣٦. (٢٢) راجع مصادرها في تفسير البرهان: ٩/ ١٨١.
(٢٣) الكافي: ٢/ ٢٩٤.

فلينظر الإنسان إلى طعامه (٢٤)

(فلينظر) دعوة من الله تعالى للنظر بتدبر وتأمل وتفكر وليس مجرد النظر بالعين، موجهة الى (الانسان) كل انسان يمتلك مقومات الإنسانية بأن يكون له عين يبصر بها وله اذن يسمع بها، وله عقل يفهم به، وليس كالذين ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ الأعراف: ١٧٩.

والحياة كلها حولنا مليئة بالعبر والدروس ولكن الله تعالى اختار لنا الطعام لنتدبر فيه ونأخذ منه الموعظة لأنه ألصق الأشياء بالانسان في هذه الدنيا وحاجته اليه يومية ومستمرة وبه ديمومة الحياة، فأخذ العبرة منه يكون سهلا ومؤثرا.

وحينئذ يحصل الانسان من هذا النظر والتأمل على عدة دروس ويلتفت الى عدة أمور:

الأول: في الآية احتجاج على منكري وجود الخالق فيخاطب عقولهم ويقول لهم أنظروا الى هذه المفردة في حياتكم التي تشتركون جميعا في التعاطي معها، كيف وجدت وكيف هيأ لها الظروف المناسبة ولاحظوا تنوع النباتات وكلها ترجع في أصلها الى عناصر واحدة وهي المعروفة كيميائيا وانما اختلفت في نسب تركيبها، ولاحظوا تنوع استخداماتها فبعضها طعام أساسي وبعضها فواكه للتمتع لكم وبعضها للانعام وبعضها للدواء وبعضها للألبسة أو الفراش كالقطن والكتان ونحو ذلك، وحينئذ لابد أن يحكم العقل بوجود خالق مدبر حكيم عالم قادر ولا يمكن ان تحصل كل هذه التفاصيل في هذا الطعام من دونه، ومن يقول ذلك كالملحدين، أو يجعل له شريكا لا يمتلك هذه الصفات فانه لا يحترم عقله.

الثاني: وفي الآية احتجاج على منكري المعاد ودليل على قدرة الله تعالى على بعث الأموات ونشرهم فكما أن الأرض الميتة اذا سقيت بالماء تنبعث فيها الحياة وتخرج منها انواع الشجر والثمار فكذلك يكون بعث الموتى من قبورهم، ومثل هذه الاحتجاجات كثيرة في القرآن الكريم كقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ فاطر:٩ ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الحج: ٥-٦، وقال تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فصلت: ٣٩

الثالث: شكر الله تعالى والاعتراف بالعجز عن تعداد نعمه فضلا عن شكرها، فلو تأمل الانسان في الطعام وانواعه وكيفية وصوله اليه لأيقن بأن نعم الله تعالى لا تعد ولا تحصى، خذ مثالا رغيف الخبز الذي يشترك كل الناس في تناوله وهو الجزء الاساسي من الطعام وتأمل فيه ابتداءا من خلق الماء واخراج النبات وقابليتها على الانبات، ومن فلق الحبة وخلق البذرة التي هي أصل النبات، وأنزل من السماء الماء الذي هو أصل كل شيء حي وفق منظومة عجيبة من تبخر الماء وتكاثفه ونزوله، وخلق الشمس والهواء الضرورية لنمو النبات وتغذيته، ومن ثم تعليم الانسان الزراعة والعناية بالسنابل حتى تنضج ثم حصدها وتنقيتها ثم نقلها وطحنها وعجنها وخبزها فكم من الناس عملوا، وكم من الاجهزة والآلات سخرت لك حتى يصل اليك هذا الرغيف الذي لا يلتفت اليه أحد الى ما وراءه من النعم، لاحظ بقية الآية ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ عبس: ٢٤-٣٢.

الرابع: أن ينظر الانسان في طعامه ليتأكد من كونه حلالا طيبا، لأن الذين يأكلون الحرام ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ النساء:١٠، ولكي يكون الطعام حلالا لابد ان تنظر في عدة جهات:

-(منها) نفس الطعام كأن يكون اللحم مذكى وغير مخلوط بمادة محرمة أو نجسة كبعض الحلويات المخلوطة بجيلاتين حيواني من دولة غير مسلمة أو الصمون الذي يطلى بفرشاة مصنوعة من شعر الخنزير، أو يكون الطعام غير مأذون في تناوله من قبل صاحبه لسبب أو آخر.

-(ومنها) طريقة تحصيله وكسبه فلا يكون بمعاملة محرمة وما أكثرها في السوق حتى ورد في الحديث الشريف عن الامام الصادق (عليه السلام) (من أراد التجارة فليتفقه في دينه ليعلم بذلك ما يحل له مما يحرم عليه ومن لم يتفقه في دينه ثم اتجر تورط في الشبهات) (٢٥).

أو يسرق المال العام بطريقة غير شرعية، أو يأخذ حق غيره بحيلة وخداع ونحو ذلك، فهذه الأمور كلها يجب الانتباه اليها حتى يضمن كون الطعام حلالا طيبا، ولكل شريحة في المجتمع كالأطباء والمحامين والتجار والصيادلة والعمال والمدرسين وغيرهم فقه خاص بهم، وقد نشرنا العشرات من الكراريس في هذا المجال.

الخامس: أن يلتفت الى الجانب المعنوي للآية فان الطعام يضرب مثالا للعلم والمعرفة لأن كلا منهما غذاء، فأحدهما للبدن والآخر للروح كما عن زيد الشحام عن أبي عبد الله (عليه السلام): (في قول الله عز وجل ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ قلت: ما طعامه قال (عليه السلام): علمه الذي يأخذه عمن يأخذه) (٢٦).

وكما أن حاجة البدن للطعام دائمة ومستمرة، فان حاجة الروح والقلب للعلم والمعرفة والموعظة والتذكير بالله تعالى دائمة ومستمرة قال تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ طه:١١٤، وروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله (إذا اتى عليّ يوم لا أزداد فيه علما يقربني الى الله فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم) (٢٧).

فلابد أن ينظر الانسان في أحكامه الشرعية ومواقفه في مختلف شؤون الحياة ومنهجه وسلوكه عمن يأخذه، وهل إن ذلك الأخذ والرجوع بحجة شرعية معتبرة أم لا. فيلتفت الى كون مصادره صالحة ام لا، روي عن الامام الجواد (عليه السلام) قوله (من أصغى الى ناطق فقد عبده، فان كان الناطق عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق ينطق عن لسان ابليس فقد عبد ابليس) (٢٨) وهذا هو حال أغلب الناس أنهم ينعقون مع كل ناعق ويميلون مع كل ريح بحسب اهوائهم وامزجتهم وانفعالاتهم فيصبحون لقمة سائغة لكل من يريد أن يعبث بهم لمشروعه الخاص.

وتراهم يستسلمون للإشاعات والأكاذيب التي تروجها وسائل الاعلام وكأنها حقائق حتى أصبحت هذه الاشاعات من أفتك الاسلحة التي توجه الى الخصوم لتقضي عليهم من دون قتال وتم القضاء معنويا على جيوش وعلى شخصيات بالإشاعة والافتراء والتسقيط كمكائد عمرو بن العاص ومعاوية ضد جيش أمير المؤمنين (عليه السلام) وتسقيط سعد بن عبادة وما حصل للإمام الحسن (عليه السلام) مع جيشه وغيرها من الشواهد، وما تمر به البلاد من كارثة أمنية وانسانية شاهد حي على ذلك.

ولو أخذ الناس بالتعاليم القرآنية وتحققوا من مصادر الخبر لما وقعوا في الأوهام والشكوك قال تعالى ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ النساء: ٨٣، وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ الحجرات: ٦

(٢٤) كلمة سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) مع أساتذة وطلبة فرعي جامعة الصدر الدينية في كربلاء والحسينية في بغداد ومع وفود شبابية من قلعة سكر ومدينة الصدر يوم السبت ١٢ شوال ١٤٣٥ المصادف ٩/٨/٢٠١٤
(٢٥) وسائل الشيعة: ١٢/ ٢٨٣ أبواب آداب التجارة باب ١ ح ٤. (٢٦) الكافي: ١/ ٣٩ حديث ٨ (٢٧) ميزان الحكمة: ٦/ ١٤٥ عن كنز العمال حديث ٢٨٦٨٧. (٢٨) تحف العقول: ٣٣٦.

تتمة: كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى

وتطغى وتتمرد وتتعالى وتقصر في واجباتها فتنهدم أواصر العلاقة الزوجية.

ومن الأمثلة على ذلك طغيان بعض حملة العلم واستعلاؤهم وترفعهم عن الآخرين ورفضهم النصح والتذكير واستهزاؤهم بمن يقوم بذلك، وفرض وضع خاص للتعامل معهم كعدم الرضا الا بتقبيل اليد واظهار التبجيل والتعظيم لهم ونحو ذلك.

أما طغيان الزعامات ومن بيدهم شيء من السلطة فقد ملأ التاريخ بمصائبه وكوارثه، وكذا الزعامات الاجتماعية كبعض رؤساء العشائر والمتنفذين وأمثالهم.

خذ مثلا أيضا الغرب الذي اغتر بالتقدم العلمي الذي توفر لديه حتى غزا الفضاء وظن أنه قادر على أن يحقق كل ما يريد فطغى وتجبر واستغنى عن ربه وكفر به وصار التفكير المادي هو قائده ورائده ونسي ضعفه وعجزه وقصوره ونحوها من اللوازم لذاته حتى يأتيهم أمر ربهم ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (يونس/٢٤).

وقد شهد التاريخ الماضي والحاضر كيف ينهار الطغاة وهم في أوج عنفوانهم كفرعون، ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ (الشعراء/٥٣-٥٤) وكان جزاؤهم ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ (طه/٧٨) وكقارون ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ (القصص/٨١) وكهارون العباسي الذي يخاطب السحاب (أينما تمطري فخراجك لي) فيامر بعد ذلك بمرض الموت في ريعان الشباب فيأمر بحفر قبره وكان يقف عليه ويقرأ الآيات الكريمة ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ (الحاقة/٢٨-٢٩) وشهدنا في العصر الحديث كيف قتل الرئيس المصري أنور السادات عام ١٩٨١ وهو في قمة طغيانه ويستعرض قواته المسلحة في ذكرى ٦/تشرين الأول ويملؤه زهو القوة والمقدرة، وهكذا.

على كل هؤلاء وكل من يطغى ويتمرد ويتكبر أن يستحضر قدرة الله تعالى، قال تعالى ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (فصلت/١٥) أعاذنا الله تعالى وإياكم من تزيين الشيطان وخداع الدنيا والنفس الأمارة بالسوء.

مسائل في الحج

سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نضع بين أيديكم المباركة مجموعة من الاسئلة محل الابتلاء بالنسبة لعناوين متعددة من المكلفين الذين يذهبون الى حج بيت الله الحرام واداء العمرة المفردة والسؤال عن صلاتهم طيلة تلك المدة في فترة سفرهم هل يتمون الصلاة ام يقصرون؟ جزاكم الله خير جزاء المحسنين

١. متعهدو قوافل حجاج بيت الله الحرام.
أ. فيما اذا كان سفرهم مرة واحدة في السنة لخدمة الحجاج واداء مهامهم المطلوبة منهم.
ب. فيما اذا تعددت سفراتهم للعمرة المفردة بالإضافة الى الحج

٢. موظفو هيئة الحج باختلاف مهامهم الادارية والفنية واللوجستية ونحوها حيث يتعارف عنهم اداء وظيفتهم في دوائرهم الرسمية طيلة السنة ماعدا ايام الحج او العمرة قد يسافرون لأداء وظيفتهم في الديار المقدسة.

٣. بعض العناوين الوظيفية التي تعطى فرصة للحج ويستفاد من خدماتها اثناء فترة الحج أ. الكادر الطبي من اطباء ومعاونين وممرضين ونحو ذلك ب. الكادر الاعلامي المرافق لهيئة الحج والذي يؤدي وظيفته الاعلامية في الحج ج. موظفو وزارة النقل حيث يستفاد منهم في حافلات النقل او الطيران الجوي.

٤. الاخوة الفضلاء مرشدو قوافل الحجاج والعمرة المفردة وكذلك الاخوات المرشدات.

بسمه تعالى

١. أ. لا يصدق عليه في هذا الحال ان عمله السفر فصلاته قصر.
ب. إذا جعل عمله هذه السفرات والتهيئة لها ومتابعة شؤونها فصلاته تمام.

٢. بعض المنتسبين يكلف بمهام في المدينة المنورة والبعض الآخر في مكة المكرمة، وحينئذ لا يبعد أن تكون المدينة أو مكة محلا لعملهم في هذه الفترة فكأن دائرتهم تنقل أعمالها في الموسم إلى مكة والمدينة أو لعملهم محلين أحدهما مكة أو المدينة في أيام الحج والعراق في بقية أيام السنة، نعم من كان عمله في مكة ومر بالمدينة زائرا فيقصر فيها، ومن كان عمله في المدينة وذهب الى مكة في أيام الموسم لأداء الفريضة فقط فإنه يقصر فيها كذلك.

٣. أ، ب. لا يصدق عرفا أن محل عملهم مكة فهم ليسوا كالذين ذكرناهم في السؤال الثاني.
ج. إذا كان عملهم السفر كقائد السيارة والطائرة، فإنه يتم في الطريق وفي الأماكن التي يمكث فيها قليلا بما لا ينافي استمرارية العمل، أما المكث الطويل كعشرة أيام أو أكثر فإنها تنافي العنوان المذكور، وحينئذ ينوي الإقامة ويتم.

٤. كالذي ذكرناه في الفرعين أ، ب من السؤال الاول.

محمد اليعقوبي
١٨ شوال ١٤٣٥

تتمة: قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا

ومن بعدهم العلماء العاملون المخلصون المتفانون في اعلاء كلمة الله تعالى وهداية الناس وخدمتهم، فإذا كان النظر إلى وجه العالم عبادة، وزيارته كمن زار رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونحو ذلك مما دلت عليه الروايات الشريفة الا يكون مثل هؤلاء العلماء نعمة تستحق الفرح بوجودهم وأخذهم لموقعهم الذي يستحقونه؟ فالتفوا حولهم واستفيدوا منهم وخذوا بتوجيهاتهم.

وظاهر الآية أن الفضل له معنى غير رحمته لارتباط كل منهما بنبأ السببية، وقد ذكر المفسرون وجوها لاعطاء معنيين مختلفين للفضل والرحمة منها:

١. ((أن يكون المراد بالفضل ما يبسطه الله من عطائه على عامة خلقه، وبالرحمة خصوص ما يفيضه على المؤمنين فإن رحمة السعادة الدينية إذا انضمت إلى النعمة العامة من حياة ورزق وسائر البركات العامة كان المجموع منهما أحق بالفرح والسرور وأحرى بالانبساط والابتهاج)) (٧) ويؤيده تقييد الرحمة بالمؤمنين في هذه الآية وغيرها.

٢. إن المراد (٨) بالفضل الإلهي النعم الظاهرية أو قل المادية وقد ورد بهذا المعنى في عدة آيات كقوله تعالى ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ (النحل/١٤) وقوله تعالى ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ (الجمعة/١٠)، والرحمة إشارة إلى النعم الباطنية أو المعنوية.

٣. إن الفضل الإلهي بداية النعمة ويساعد عليه المعنى اللغوي للفضل وهو بذل النعمة والهبة، والمراد بالرحمة دوام النعمة، وهذا يناسب ما ذكرناه من تفسير فضل الله برسول الله (صلى الله عليه وآله) ورحمته بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) لأن النبي (صلى الله عليه وآله) كان السبب في هدايتنا إلى نعمة الإسلام والإمام علي (عليه السلام) سبب بقائه واستمراره وكما قيل أن النبي (صلى الله عليه وآله) علة محدثة وموجدة، وأمير المؤمنين (عليه السلام) علة مبقية.

٤. أن يكون الفضل إشارة إلى نعم الجنة، والرحمة إشارة إلى العفو عن الذنب وغفرانه.

قصيدة ترجم فيها فضيلة الشيخ حسنين قفطان بيان سماحة المرجع الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الوارف) حول الأحداث الأخيرة بالتفصيل مع البقاء على ألفاظ البيان بقدر المستطاع وقد كان عنوانه (لا بديل عن الحوار والقبول بالتنازلات العادلة).

فليس بديلٌ عن حوارٍ وعن تنازلٍ عادلِ

سلاماً على من أسهرَ الشعبُ طرفَهُ … وأقلقهُ وضعُ البلادِ بما أزرى
فأصدرهُ مُستشعِراً نفسهُ الأذى … بياناً بهِ أدّى رسالتَهُ الكبرى
بمضمونهِ حتّى القضاءُ وحِكمةٌ … فلم يعتمدْ زوراً ولمْ يحتملْ وِزرا
بأنْ صادقتْ أفرادُ هيئتهِ على … نتائجِ أصواتِ انتخاباتنا جهرا
وفي ذلكَ التصديقِ خيرُ انعطافةٍ … لمنْ شاءَ أنْ يبني وأنْ يَنبُذَ الشرّا
يجعلِهِ مفتاحاً ونهجَ تحضّرٍ … يُبدّدُ فينا يأسَنا قبلَ أن يَضرى
وينقُلُنا منْ حالِ بؤسٍ وفرقةٍ … إلى حالِ توحيدٍ وعدلٍ فلنْ نعرى
وفي ذا ينالُ الشعبُ كلَّ حقوقهِ … بلا مائزٍ في الدينِ والعِرقِ أو أخرى
فأرشدَ للحلِّ الصحيحِ بحِنكةٍ … جميعَ السياسيين مَن هُم به أحرى
ببدءِ حوارٍ هادئٍ متعقّلٍ … بعيدٍ عن الأهواءِ لا يضمرُ المكرا
أساسُهُ أن يرضى الجميعُ بمبدأ … تنازلٍ حتّى يُنقذوا الشعبَ والمصرا
فليس بديلٌ عن حوارٍ وعن تنا … زلٍ عادلٍ كي لا يضلَّ بنا المسرى
على أنْ يسودَ التنازلَ حكمةٌ … فلا سرفٌ إلّا أنْ نلينَ ولو نزرا
فمن قد تغاضوا عن قليلِ حقوقِهم … سيحمي تغاضيهُمْ حقوقَهُمُ الكبرى
وإنَّ الذي يرعى الحوارَ ويضمنُ الـ … عدالةَ في إنجاحهِ ليرى النصرا
هو المرجعُ العدلُ البصيرُ بكلِّ ما … يُحقّقهُ ذاكَ النجاحُ معَ البشرى
تُسانِدُهُ كلُّ الجهاتِ التي لها … برسمِ سياساتِ الشعوبِ يدٌ تُجرى
وقد خصَّ منها هيئةَ الأممِ التي … أحاطتْ بمن ترعى مصالحَهُم خُبرا
ولا يتوانى من عناهُ البيانُ في … تحقّقِ هذا الأمرِ إنْ يطلبِ اليُسرا
وإلا فغيرُ القتلِ والهدمِ واستبا … حةِ العِرضِ لا عقبى تجرّعنا المُرّا
وإنَّ مجالَ الخيرِ إن سُدَّ بابُهُ … فلا عتبٌ إنْ يطلبِ السالكُ الشرّا
وقد جرَّبَ الناسُ التناحرَ بينَهُم … فما ربحوا الا الهزيمةَ والخُسرا
وإنَّ الذي يُعطى السلاحَ لجاهلٍ … به مثلُ ظامٍ يأملُ الماءَ في الصحرا
إذا لم تُهيِّئْ قادةً ذي درايةٍ … فلا تقتنعْ بالجيشِ لو بلغَ الشِّعرى
وهل ضامنٌ أنْ يأمنَ الناسُ بعضَهُم … إذا سلّحوا والكُرهُ بينهُمُ استشرى
لأعداءِ أبناءِ العراقِ مآربٌ … يحقّقُها تقطيعُها قطعاً صغرى
وبا ربما صرنا أداةً كداعشٍ … بنا نفذَ الباغي أجنداته غدرا
فإفشالُ تخطيطِ العدوِّ ودحرُهُ … وتطويقهُ من قبلِ أنْ يملكَ الأمرا
رهينٌ بتوحيدِ الصفوفِ بموقفٍ … له يطمئنُّ الشعبُ مكتسباً قدرا
ويشعُرُ فيهِ بالكرامةِ والسلا … مِ والأمنِ والتحريرِ كي يغتدي حُرّا
وذلكَ حقٌّ للشعوبِ وواجبٌ … على كلِّ مسؤولٍ فلا يطلبنْ أجرا
وذا هدفٌ ما كان صعباً منالُهُ … إذا ما امتثلنا العقلَ والدينَ والصبرا
فبالجِدِّ والإخلاصِ للشعبِ كلِّهِ … وللوطنِ الغالي غداً نبلغُ الفجرا
إلى ها هنا أنهى العظيمُ مهابةً … بياناً به استوفى النصائحَ ما أقرا
وعيَّنَ للداءِ الدواءَ وأوضحَ الـ … طريقَ الذي يهدي لذي الأنفُسِ الحيرى
به قد كفى اللهُ البلادَ وأهلَها … شروراً فجافى رأيَه المينَ والجورا
لصدريّه قد كان الوفيَّ ولم تكنْ … لهمْ ذنباً إلّا من كان ثالثَهُم صدرا
فيا شيخَ يعقوبٍ إنْ فاخرتْ به … غدا دونهمْ ترقى به أمّةٌ فخرا
له شبهٌ بالمرتضى صنوِ أحمدٍ … سواءُ صراطٍ يفصلُ الدينَ والكفرا
لِمَ لمْ تكنْ من تابعيهِ فلا تكنْ … عدوّاً له (الشيخ) لا يضمرُ الشرّا

يمكنكم إرسال استفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول أو على عنوان البريد الألكتروني …com
موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة
لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي